

مسرح وسينما

مسرحية (ست البنات)

ألمر : الأستاذ أمين يوسف غراب . إخراج : الأستاذ حمدى غيث
تمثيل : فرقة المسرح المصرى الحديث

للاستاذ علي متولى صلاح

بدأ التنافس يشتد بين المؤلفين وبين الفرق المسرحية عندنا على تقديم المسرحيات الهزلية (الكوميديا) حتى أوشكت أن تستغرق المسرح المصرى كله . ومرد ذلك - من غير شك - إلى أن هذه المسرحيات قريبة من أهواء الجماهير ، محببة إلى نفوسهم ، وإلى أنها تجلب من (الإيراد) ما لا تجلبه سواها من المسرحيات !

ولست أدري ما الذى يهدف إليه الكثيرون من مؤلفي هذه المسرحيات ؟ اللهم إن كان كل ما يهدفون إليه هو إضحاك الجماهير - دون نظر إلى أى اعتبار آخر - فليس عليهم من بأس إذا هم تركوا المسرحية واكتفوا (بانكتة) الشعبية ، أو (القافية) البلدية ، أو هز البطون وتليب الحواجب وإخراج اللسان وما إلى ذلك ، فإن فى هذا غناء لهم أى غناء ، ومتسما لهم أى متسع !

أما إذا كانوا يهدفون إلى الإضحاك عن طريق (المسرحية) فإن لزاما عليهم أن يراعوا قواعد هذه المسرحية ، وأن يدرسوا أصولها ، وأن يجعلوها غرضهم الأول بحيث يكون الضحك منبثا عنها ، متسما من داخلها ، لا منصبا عليها انصبابا من الخارج فى افتعال وإقحام ؛ ليستمر ضحك الجمهور ، وترتفع قهقهته ، فيضمن المؤلف والفرقة إزدحام الناس ووفرة الإيراد !

ولست المسرحية التى نعالجها اليوم نموذجاً أعلى لهذا اللون من المسرحيات التى يقصد منها إلى الإضحاك وحده وإن

أخذت بالكثير من أسبابها - ولكن هذه الظاهرة واضحة حتى مسرحياتنا الهزلية ، حنح إليها المؤلفون جنوحا كبيرا حتى جعلوا مقدار نجاحهم يساوى تماما مقدار ما تؤدى إليه مسرحياتهم من إضحاك ، دون نظر إلى مقومات المسرحية أو إلى الغرض التهذيبي أو العقلى منها !

ومسرحيتنا اليوم (ست البنات) تقوم على قصة شاب يشتغل عاميا تزوج حديثا ، ولكنه ظل سادرا فى غيه وضلاله ، منصرفا عن بيته وعن مكتبه إلى عشيقاته الكثيرات اللاتى تأخذ لمن مسكنا خاصا أيقا يقضى فيه معهن السهرات الممتعة والليالات الملاح ! ولكن زوجته - وقد ضاقت بذلك كثيرا - أخذت صورة خادمة المنزل وانفقت مع وكيل مكتبه - بعد أن بذت له الوعود المسمولة ! - على أن يوافقها بأبنائه جيما ، ويطلعها على حركاته وسكناته ، ويقضى إليها بأسراره ومواعيده مع عشيقاته . وأخذت - من ناحية أخرى - صفة مندوبة جمية وهمية تسمى (جمعية الهلال الأخضر) . وجعل وكيل المكتب - وقد سحره جمالها وجمحت به رغبته فى تحقيق وعودها ! - يقضى إليها كل يوم بتلك الأبناء والمواعيد . وأخذت هى - بصفتها مندوبة جمعية الهلال الأخضر - تتصل بأباء عشيقاته . وتعمل جاهدة على أن تفسد عليه كل خطة . وأن تأخذ عليه كل سبيل

ثم انتهت إلى أن عرفت مكان مسكنه الخاص ومأوى عشيقاته . ففجأته فيه ذات ليلة . ولكنها لم تجده به . وإنما وجدت صدقاً له كان قد استبقاه وطلب إليه القيام بخدمة كبرى ! فقد اجتمع له فى مساء تلك الليلة موعدان مع عشيقتين يريد إحداها وبأبى الأخرى . ولن يستطيع أن يجمع بينهما فى صعيد واحد ! فطلب إلى صديقه هذا أن ينتظر بالمنزل حتى تحضر هذه (الأخرى) فيحاول أن يتخذ ممها موقفا مريباً يفجؤها فيه هذا الزوج فيثور عليها ويطردها من المنزل فيصفو له الجو مع عشيقته التى يهواها ! ولكن الزوجة هى التى حضرت - قبل المشيئة

المكر والدهاء على حين فجأة؟ ... وعلى العكس منها تماما كان زوجها، فهو - كما بدا من أول الرواية حتى قبيل نهايتها - رجل عاثر مستهتر، زير نساء، واسع الحيلة، كثير التجارب في أمور النساء خاصة، ثم هو محام فوق ذلك كله، وهو قد استشر التجسس عليه وأحسه ولمسه حتى قال (كل الناس يتجسسوا على حتى التليفون!) ...

رجل هذا شأنه كيف لا يدرك أن مرفق زوجته مع صديقه - في منزله الخاص - تمثيل منها وصناعة؟ كيف لا يدرك ذلك وهو يعرف أخلاق صديقه، ويعرف أن زوجته لم تلتق به ولم تعرفه إلا منذ لحظة؟ ويعرف أن الأمر يقع في منزله الخاص الذي لم ندخله زوجته إلا هذه المرة، والذي لا تأمن فيه أن يحضر زوجها في أى وقت لأنها تجمل نظام المنزل ومواعيد حضوره فيه - وهذا في نظر الزوج طبعاً - كيف يجتمع له كل ذلك ثم ينخدع في هذا الموقف ويؤمن بأنه حقيقة خالصة؟

ثم لماذا ناب وأتاب؟ لأنه قد انكشف أمره؟ إن ذلك لا يكون سبباً فهو يعلم أن أمره مكشوف من زمن بعيد، وأن الناس يتجسسون عليه، وأر التليفون يتجسس عليه أيضاً كما قدما! أم لأنه انخدع فظن سوء بصديقه وبزوجته، وذلك أمر لا يعني من كان على ساكته، ثم هو قد علم بعد لحظة يسيرة بأنه كان تمثيلاً من الزوجة وكان خطأ من الصديق كما صرح له بذلك! إن الممثل الذي كان يقوم بدور الزوج - وهو الأستاذ صلاح سرحان - قد اختلج واضطرب عندما أراد أن يقوم بهذه التوبة والإنابة فأكبرناه وحمدنا له هذا الأحتلاج والاضطراب! إنه إحساس منه بمرح الموقف، وشدة المفارقة، والنقطة المفاجئة من الضلال البعيد إلى الهدى والاستقامة!

وكم كان خيراً لو أن المؤلف نأى عن الكلام الذى يمس الناحية الجنسية كقول الخادمة مثلاً عن وكيل المكتب الذى طلب أن يكون متقدم أتماهه قبلة (إذا كان النيل

المرتبة - فحسبها الصديق تلك المشيقة ورغب في القيام بالمهمة التى طلبها إليه صديقه. ورغبت هى أيضاً - بينها وبين نفسها - فى ذلك لإشمال نار النيرة فى صدر زوجها. فالتقت الرغبتان. وجاء الزوج فرأى هذا الموقف المريب. فتاب وأتاب. واتسم لها بالله العظيم أن يهجر هذا المنزل. وأن يشوب إلى زوجته وإلى عمله مدى الحياة

ذلك هو الخط الرئيسى لمرحبة (ست البنات)؛ ولست أفهم سبباً للإطلاق هذه التسمية على مسرحيتنا هذه إلا أن هذه الكلمة من صميم كلام الشعب. وليس مما يصح فى الأدهان أن يسمى المؤامرات إحدى بطلات مسرحيته باسم (ست البنات) مثلاً، فاصدا إلى ذلك متمعداً إليه. ثم يجعل من هذا الاسم القمط اسماً للمرحبة كلها دون أن توجد أدنى علاقة بين هذا الاسم وبين موضوع المرحبة. فإن هذا خداع للناس وتمليل لهم يجب أن يتأى عنه كرام المؤامرين. وقد أنشئت إلى ذلك عند حديثي عن (صندوق الدنيا) ..

والمعجب فى أمر (ست البنات) هذه - وهى زوجة المحامى - أنها ظهرت لنا فى الرواية - أول ما ظهرت - طيبة القلب ساذجة سليمة الفؤاد صابرة مؤمنة تقول بأن (الست تمشى مرة واحدة وتجاوز مرة واحدة) - وإن كان ذلك يؤذى شعور بعض السيدات ويخالف ما شرع الله! - وتقول بأن (الدموع فى بيت الزوج أحسن من الضحك فى بيت الأب) ... ثم إذ بنا نراها بعد قليل جداً من الزمن. وقد انقلبت امرأة لئوليا خبيثة ماكرة تمثل دور الخادمة فى حديق وإيمان. وتلمب بهتل وكيل مكتب زوجها - وهو رجل كهل كثير التجارب - وتقره بالأمانى الموهولة، وتستدرجه فيفضى لها بكل ما تریده، وتمثل - فى نفس الوقت - دور مندوبة جمعية الهلال الأخضر - وهى جمعية وهمية كما قدمت - وتستمر فى هذا التمثيل طويلاً دون تمتر أو اضطراب حتى تحقق ما تریده، فنأى عنها كل هذا

الرواية الأولى يمثل نهارا كاملا - لم يعمل فاصلا يوضح به مرور هذا الزمن الطويل ، ولم يغير الإضاءة كما تتغير في واقع الحياة ؟ وكيف يجمل الخادمة تقابل الضيف الكبير وهي تحمل (القشة) بل تضمها أمامه على المنضدة وهو أمر غير مألوف في الحياة ؟ وكيف يظلم مكتب المحامى إظلاما دامسا وبدعه فارغا من كل صوت ومن كل إنسان فترة من الزمن ؟ وكيف يملأ القسمين اللذين انقسم إليهما المسرح - في الفصل الثاني - بالحركات الكثيرة هنا وهناك فتشغل إحداها عن الأخرى وتكون سببا في إضعافها وإمانتها ؟ وأسأل الأستاذ (عدلى كاسب) لماذا يتشبث بمحاكاة (بشاره واكيم) في هيئته وحركاته وكتلته فيذكر الناس (بشاره) وينسون (عدلى) ؟ وكيف يمد يده - منازلا - لندوبة جمعية الهلال الأخضر في بيتها بمجرد لقائه بها في منزلها بدون أى مقدمات تشجعه على ذلك ؟ وكيف يطلق العنان لأنفه فيسترسل في (التشخير) مرات عديدة اللهم إلا إذا كان ذلك لانه رأى الجمهور يسترخ لهذا الشخير ويضحك منه ؟ ولماذا يطلق الرصاص على الوكيل - الذى حسب المحامى - بافتعال واضح وهو يقفز ويضحك ويبرى ؟ ويطلقه في الهواء دون هدف ؟

وأسأل (صلاح سرحان) ، (سميحة أيوب) لماذا يطلبان التليفون بإدارة أربعة أرقام لائحة كما يجب - وقد تكرر هذا منهما - وهما يعلمان أن التمثيل يجب أن يمثل الحقيقة بمخافيرها وأنه إذا دخله الزيف فقد انهيار من أساسه ؟

وأسأل (أحمد الجزرى) لماذا يخلع الحذاء وبهم بأن يضرب به المحامى وصديق المحامى ثم لا يفعل - دون أن يرده أحد عن هذا الفعل - وهو عمل غير مستحب ؟ ولماذا - وهو يحاول إفهام السيدة أن اسمه دردير أفندى بالدال - يشير بيديه - ممثلا صورة حرف الدال - إشارة تمثل أحد الأعضاء الجنسية في الإنسان ، ليضحك

ببمعل كده على القدم !) وكتقول المؤلف - منهكا - عن نظام علاقة الزوج بمشيقانه إن (جلسانه تنمقد في البارات ، والحكم على السلم ، والتنفيذ هنا في الشقة !) وغيرها فإن هذا - وإن أضحك البعض كما يقصد إليه المؤلف - فإنه يؤدى شعور البعض الآخر والمرح للناس مجيما

وكم كان خيرا لو أنه نأى عن الكلام الذى فيه تعريض لبعض الناس أو ذراية ببعض الطوائف مثل قوله للخادمة (أنت خدامة ولا مدرسة إنشاء) ومثل قوله (إنها متخرجة من حى زينهم) ومثل زرايته المستهجنة بالشعراء وإظهاره لأحدم وهو يخور كالثور قائلا (عا - عا) ويدق صدره بيده كالجنون ، ويقبض قبضات من الهواء يضحك لها الناس فيرضى المؤلف ويمتلئ سرورا بضحكهم ! وأرجو ألا تجمع الرغبة في الإضحاك ببعض المؤلفين إلى هذا الحد. وكم كان خيرا لو قال - نوعا ما - من الاعتماد الكثير على التليفون الذى استمر معه طول الرواية والذى يذكرنا بالغبى الضعيف الذى يجمل أ كبر اعتماده على (التخت) ! ولا أدري كيف يشهد الزوج الزينة بين زوجته وصديقه ويؤمن بهما إيمانا تاما ، ثم يدور الحوار بينهم طويلا ، وصديقه ينحيه ويبعده عنها - باعتبار أنها صديقتها التى سارت خلية لصديقه هذا - ويستمر هذا الحوار ربع ساعة دون أن يملن أنها زوجته ؟ كيف يحتمل الزوج هذا كاه ؟ وما الذى عقل لسانه عن إعلان أنها زوجته ؟ بل ما الذى أقمده عن قتله أو قتلها وهو ما يفعله الكثيرون في مثل هذا الموقف ؟

أما المخرج والمثلون فأشهد أنهم - في جملتهم - قد أمدوا هذه المسرحية بحياة ليست منها فى شئ ، فإنهم قد بذلوا جهدا مشكورا وحملوا مشقة كبيرة ، وأحصى يالذكر منهم (أحمد الجزرى) ، (نورالدمرداش) ولكنى أسأل الأستاذ المخرج : كيف - وقد جعل المؤلف فصل